Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حرم محرم. . . ولا يزال كذلك حتى ينتهك هو حرمة نفسه، وينزع بيده هذا الستر المضروب عليه، بارتكاب جريمة ترفع عنه جانباً من تلك الحصانة، وهو بعد ذلك بريء تثبت إدانته، وهو بعد ثبوت جريمته لا يفقد حماية القانون كلها، لأنّ جنايته ستقدر بقدرها، ولأنّ عقوبته لن تجاوز حدّها، فإن نزعت عنه الحجاب الذي مزّقه هو، فلن تنزع عنه الحجب الأخرى[٣٩].

ولم يكد الإسلام تستقر دعائمه في الجزيرة حتى انساح العرب في العالم سراعاً يحملون مشعل الهدى، وترافقهم لغتهم حيثما حلّوا، وما كاد يمضي قرنان حتى صارت اللغة العربية هي اللغة الأدبية والعلمية والرسمية للشعوب التي خضعت لحكم العرب. واعتنق أكثر سكانها الإسلام؛ لأنها لغة القرآن الكريم، والحديث الشريف، والثقافة الإسلامية، ولأنها لسان الغالبين والحكّام. ولغة الدواوين والمكاتبات الرسمية، ثم لأنها أرقى وأثرى من لغات هذه الشعوب؛ بمفرداتها، ومرونة قواعدها النحوية والصرفية، وطواعية أساليبها، وحيوية أدبها[٤٠].

روي عن الرسول أنه قال: «اطلبوا العلم ولو في الصين» ومع أنّه ليس لدينا شاهد تاريخي يدلّ على أنّ هذا الكلام قد جاء على لسان الرسول، فليس من المستحيل أن يكون قد عرف اسم هذه البلاد، لأنّ الصلات التجارية بين بلاد العرب والصين كانت قد توطدت قبل مولده بزمن طويل. فكانت حاصلات الشرق التي تتلقاها بلاد الشام وموانىء البحر الأبيض تمرّ بنسبة هائلة عن طريق بلاد العرب. وفي القرن السادس الميلادي كانت بين الصين وبلاد العرب تجارة مهمة عن طريق سيلان. وفي بداية القرن السابع كانت التجارة بين الصين وبلاد فارس وبلاد العرب هي السوق الرئيسة للتجار الصينيين. وقد ورد ذكر العرب لأول مرة في التواريخ الصينية في ذلك الوقت الذي ابتدأ فيه حكم دولة تانج Tang (٦١٨ ـ ٩٠٧م). وتشير هذه التواريخ إلى نشأة القومية الإسلامية في مدينا، كما

---

٤٠ ـ تيارات ثقافية بين العرب والفرس، د. أحمد محمد الحوفي، ص ٢٢٦.